

الأصول الثلاثة

للإمام المحدث
مُحَمَّد بن عَاصِلٍ
- رحمه الله تعالى -

شرح شيخنا الفاضل العلامة
أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّد بن بَازٍ
- حفظه الله -

الدرس الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا ضَلَالَ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا
هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَلَا وَإِنْ أَصْدَقَ الْكَلَامَ كَلَامُ اللَّهِ وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ وَشَرَّ
الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا وَكُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٍ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلَّ ضَلَالَةٍ
فِي النَّارِ أَمَّا بَعْدُ

قال رحمه الله تعالى :

- بسم الله الرحمن الرحيم - اعلم رحمك الله :

أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل :

الأولى : العلم وهو معرفة الله ومعرفة نبيه ومعرفة دين الإسلام
بالأدلة .

الثانية : العمل به .

الثالثة : الدعوة إليه .

الرابعة : الصبر على الأذى فيه .

والدليل قوله تعالى : ﴿ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾^(١)

قال الشافعي - رحمه الله تعالى - : لو ما أنزل الله حجة على خلقه إلا هذه السورة لكفتهم .

وقال البخاري - رحمه الله تعالى - : باب ، العلم قبل القول والعمل .

والدليل قوله تعالى : ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُ لِذَنْبِكَ ﴾^(٢) فبدأ بالعلم قبل القول والعمل .

هذه الجمل المفيدة التي ذكرها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - سنقف معها جملة جملة .

قوله - رحمه الله تعالى - : **بسم الله الرحمن الرحيم** .

ابتدأ الكلام وابتدأ الرسالة بالبسملة بسم الله الرحمن الرحيم اقتداء بالقرآن الكريم حيث أن البسملة في أوله ، وأيضاً جاء عن بعض السلف أنه كان يكتب البسملة في أول الكلام ، وأما حديث **(كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله فهو أبت)** وفي لفظ أقطع أو أجزم فهو حديث ضعيف ضعفه الألباني - رحمه الله تعالى - في إرواء الغليل ؛ فلا يجوز للمسلم أن ينسب هذا الحديث للنبي - صلى الله عليه وسلم - فهو حديث ضعيف وإن اشتهر وتداول

(١) سورة العصر

(٢) سورة محمد (19)

عند بعض الناس ؛ وهنا لابد أن يعود طالب العلم نفسه يُعَوِّدَ نفسه على **ماذا ؟**

يُعَوِّدُهَا على البحث عن الحق وأن لا يرد الحق لمعلومات سابقة عنده ، وأن يتجرد للحق ؛ نعم قد تكون تعلمت أن هذا الحديث حسن أو صحيح ولكن الصحيح بعد البحث والنظر والتتبع لطرقه كما قام بذلك الإمام الألباني -رحمه الله تعالى- في أرواء الغليل وجزم بضعفه من كل طريقه ، فلا يسوغ لك ولا يجوز لك يا عبد الله أن تستدل به مرة أخرى إلا محذراً منه ومبيناً ضعفه ونكتفي بأنه في أول القرآن كما مر معنا وأن بعض السلف كان يكتب البسملة في بعض رسائله .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اعلم رحمك الله:

قوله " **اعلم** " أي تيقن واجزم ولا يكن عندك شك ، والإتيان بكلمة " **اعلم** " تفيد الانتباه والتنبيه لطالب العلم للمسائل التي سيذكرها وهي مسائل حقيقٌ أن يهتم بها وأن يلتفت إليها وأن تحفظ ، ثم دعا له بأن يرحمه الله -عز وجل- وهذا من حسن تربيته وعنايته أن يدعو لإخوانه المسلمين وأن يدعو لطلاب العلم وهذه صفة العالم ، العالم يحرص على الخير وعلى النفع وعلى هداية الناس وعلى أن يكون المسلم مستنيراً بالحق عاملاً به ، وأما الغلظة والفظاظة والشدة على المسلمين الذين هم على الحق فليست من الحق وليست من مسلك العلماء ولا من هدي السلف الصالح - رضوان الله عليهم - ، فقد كان أبو سعيد الخدري -رضي الله عنه- لما يرى طلاب العلم يحتف بهم ويقول مرحباً

بوصية رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، وكان العلماء يسألون عن أحوال طلابهم ويهتمون بهم ؛ لذلك شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى- نجد هذا الأسلوب وهذه الرحمة وهذه الشفقة في غالب كتبه - فجزاه الله خيرا - .

قال " اعلم رحمك الله أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل "

قوله " يجب علينا " أي يجب على كل مسلم ومسلمة أن يتعلم هذه المسائل الأربعة وأن يتقنها لأنها مما أمر الله - عز وجل - بتعلمها ولأنها مما يقوم عليها دين المرء فلا ينبغي لمسلم أن يجهلها فضلا على أن يتجاهلها وأن لا يهتم بها ، هذه الأربع مسائل يبين لنا شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى- أنها مما يجب علينا أن نتعلمها كما تجب عليك بعض العبادات فتعلم هذه المسائل من العبادات الواجبة عليك يا عبد الله ويا أمة الله .

ما هي المسألة الأولى :

قال العلم : وهو معرفة الله ومعرفة نبيه ومعرفة دين الإسلام بالأدلة .

ومعرفة العلم : أي العلم الشرعي والمراد من العلم معرفة الله - عز وجل- .

أن تعرف الله بأنه - سبحانه وتعالى - هو الخالق الرازق المدبر الذي بيده الأمور كلها وأن الناس والمخلوقين كلهم فقراء إلى الله - عز وجل- وأن الله -عز وجل- هو الغني ، فتعرفه بربوبيته -سبحانه وتعالى- ، وتعرفه بالوهيته بأنه المستحق أن يصرف إليه وأن

تصرف إليه جميع أنواع العبادة قولاً وفعلاً واعتقاداً هو المستحق لها سبحانه وتعالى :

﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴾ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ ﴿١٦٣﴾ (١) ومعرفة
أسمائه وصفاته ، أسمائه الحسنى وصفاته العليا وأن له أسماء
وصفاتٍ تليق بجلاله -سبحانه وتعالى-

نؤمنُ بها على حقيقتها كما أثبتها -سبحانه وتعالى- في كتابه و
أثبتها الرسول -صلى الله عليه وسلم- في سنته على ما يليق به من
غير تكييفٍ ولا تمثيلٍ ولا تعطيلٍ ولا تحريفٍ..

ومن العلم الذي يجبُ أن نتعلمه معرفة نبينا محمد -صلى الله
عليه وسلم- وأنه يجبُ أن يُطاع لأنه رسولُ من الله - عزّ وجل -
، وأنه بشرٌ -صلى الله عليه وسلم- بشرٌ -عليه الصلاة والسلام-
يوحى إليه ، فيُطاع فيما أمر ، ويُجتنبُ فما نهى عنه وزجر ، و
يُصدّقُ -صلى الله عليه وسلم- فيما أخبر.

و معرفهُ دينِ الإسلام الذي جاء به الرسول -صلى الله عليه وسلم
- من عندِ الله ، وبلغه أتمّ البلاغ و أكمله قوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ
أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ
دِينًا ﴾ (٣) (٤)

فلا بد من العلمِ بهذه الأمور وأن يتدبر العبد هذه المسألة الأولى ،
والتي سيأتي إن شاء الله الكثير من تفاصيلها في الأصول الثلاثة

(٣) سورة الأنعام (162- 163)

(٤) سورة المائدة (3)

حين يتكلم عنها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى- فإنه ذكرها هنا إجمالاً و سَيُفصلها فيما يأتي.

ثم قال :

الثانية : العمل به

ليس المراد بالعلم أن تتباهى و أن تطغى به على الناس ، ليس المراد بالعلم أن تذكر و أن يُرفع شأنك بين الناس ، إنما المراد به أن تعمل به لله عز وجل و أن تمثل أوامر الله عز وجل فلا بد من العلم ولا بد من العمل به ، فإن الإيمان كما يقول الحسن البصري : (ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل) .

فمن قال خيراً و عمل خيراً قبل منه ، و من قال خيراً و عمل شراً لم يُقبل منه .

ولا شك أن العمل هو ثمرة العلم ، و العلم يقود إلى العمل ، وجاء عن بعض السلف أنه قال : (هتف العلم بالعمل ، فإن أجابه وإلا ارتحل) ، لابد أن تعمل بالعلم و من أبرز الأمور المتعلقة بالعلم الإخلاص لله - عز وجل - ، أن يكون مقصودك الله - عز وجل - ، و أن لا تراقب الناس و أن لا تعمل للناس و إنما تراقب الله - عز وجل - ، العمل بالعلم في متابعة سنة الرسول - صلى الله عليه وسلم- في شأنه و أحواله -عليه الصلاة والسلام- ، العمل بالعلم أن تكون تقياً ، نقياً ، لا غلّ ولا حسد ولا أذى ، و إلى أن يتعلم المرء أن أذية المسلمين حرام و يؤذيهم ما فائدة العلم حينها ، يكون العلم حجة عليه ، لا حجة له .

من يتعلم أن السنّة وأهلها غرباء فهم بحاجة إلى من ينصرهم و يؤيدهم ثم يناصر أهل البدع والأهواء ، فأيّ فائدة في العلم هذا .

العمل بالعلم لو قام به أهله والله لقلّت الفتن ، لو قام به أهله لتقاربت القلوب على الحق لكن هي فتن وابتلاء من الله -عز وجل - يتعلم المرء من العلم ما يكون حجة عليه و يتعلم الآخر من العلم ما يكون حجة له فلا بد من العمل بالعلم ولذلك من صفات العالم عند أهل العلم أن يكون عالمًا عاملاً ، وإلا فلو كان عنده علم ، ثم نجد في أعماله الخبث والأذية والفساد والتفريق بين المسلمين ، ونجد في أعماله تحزيب المسلمين فلا شك أن هذا ليس بعالم يؤخذ منه العلم ، فما بالك لو كان هذا الذي يعمل هذه الأعمال لا يُعد طالب علم ولا يستحق أن يوصف بأنه عالم ، فلا شك أن هذا لم يستفد من علمه ، وأن المسلم عليه أن يبتعد عن أمثال هؤلاء كما نبّه على ذلك أهل العلم ، إذا فلا بُدّ من العلم ، ولا بُدّ أيضًا من العمل

- لماذا العلم ؟ لماذا لا بدّ من العلم ؟

حتى لا تتكلم في دين الله إلا ببصيرة ، فلا تكثر أخطاءك ، ولا تكثر مخالفتك ، فإن الخطأ الذي مثله لا يُحتمل من طالب العلم ، جهلهُ يؤثر عند العلماء في قيمة هذا المُخطئ وفي بُعده عن الحق ، فما بالك حينما يُخطئ في مسائل تتعلق بالعقيدة والتوحيد ، ومسائل تتعلق بالشرك والتحذير منه ، ومسائل تتعلق بالمنهج ، هي مسائل واضحة ظاهرات يفهمها طلاب العلم الصغار قبل الكبار ممّا يدل على أن هذا إما أنه لم يُحصّل العلم بطريقة شرعية وإما إنه قد انحرف وزاغ قلبه عن الحق - نسأل الله السلامة والعافية - .

ثمّ الثالثة بعد أن تعلم وأن تعمل لا بُدّ أن تدعو إلى العلم أن تُعلّم الناس بحسب استطاعتك ، فما تعلّمته لا مانع أن تدعو الناس إليه ، وأن تُبيّنه للناس ، وهُنا لا بُدّ من بيان أمر مُهم وهو أنّ بيانك ونقلك للحقّ وللعلم الذي تعلّمته للعلماء ليس من باب الفتوى وليس من باب التصدّر ، فلو تعلّمت مثلاً على سبيل المثال : أنّ قول (والنبي) لا يجوز ، وأنّ قول (والنبي) من الشرك المُنهي عنه ، لقوله صلّى الله عليه وسلّم : (من كان حالفاً فليحلف بالله أو فليصمّت) وقوله صلّى الله عليه وسلّم : (لا تحلفوا بآبائكم ، ولا بأمهاتكم ، ولا باللات والعزى) (ومن حلف بغير الله فقد أشرك) فلمّا تسمع هذا وتسمع رجل آخر يقول : (والنبي) فهنا تقول له يا أخي اتق الله لا تقل والنبي ، قل وَالله ، أو لاتحلف بغير الله -عزّ وجل- ثمّ تذكر له الأدلة التي سمعتها ، هذا ليس من باب التصدّر ، هذا من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعلم وحكمة ، فهذا لا مانع منه ، لأننا نجد كثيراً من المسلمين للأسف يرى خطأ ويعلم أنه خطأ من قول العلماء ويعرف الدليل ولكن يسكت ، فتقول له

- لماذا لم تُنكر؟

يقول يا أخي لستُ عالماً ، هذا خطأ ، هذه شبهة شيطانية لكي لا تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، فلا بُدّ أن تعلموا - بارك الله فيكم - أننا إذا تعلّمنا مسألة من العلماء بدليلها ووجدنا من يُخطئ فيها أنه يُشرع لنا أن نُنبّههُ ، وأن ندلّه على الحق وأن نرشده إلى الخير ، وأما الاشتغال بالمسائل العلمية وطرق الاستدلال والمناقشات والمناظرات وإيراد الحُجج فهذه للعلماء ولطلّاب العلم المتمكنين في علمهم فلا مانع ، أما العوام فلا يخوضون فيها

فإذا ينبغي أن نفرّق بين دقائق المسائل ، وينبغي أن نفرّق بين المسائل الظاهرة التي تلقيناها عن العلماء بأدلتها ، فالعامّي يُمكن أن يتكلّم في تلك المسائل ولكن لا يخوض في المسائل الدّقيقة ، وأيضا من المهمّ أن ننبه إلى مسألة عظيمة وهي أن العامّي والعالم إذا جاء في مسألة لا يعرف دليلها ولا يحسنها فلا يتكلّم فيها يحرم عليه الكلام فيها ولو سكّ الجاهل لقلّ الخلاف ولو قال من لا يدري لا أدري لسلم ، وكان السلف يحذرون من الفتوى في كلّ مسألة ولذلك تجد الذي يفتي دائما ويحرص على الفتوى ويتصدّر للناس قبل أن يتأهّل ويشهد له تجد عنده التخبّطات وتجد عنده كثرة الأخطاء نسأل الله السلامة والعافية .

فلابدّ من الدّعوة إلى هذا العلم الصحيح الذي تعلّمته لينتشر الحق ويظهر دين الله - عزّ وجلّ- فإذا دعوت الناس وبيّنت لهم الحق من الباطل فلا بدّ أن تعلم أنك معرض للأذى فلا بدّ أن تصبر على الأذى ، فهذا نبيّ الله -صلى الله عليه وسلّم- أودى وهو يدعو الناس إلى الخير يخرجهم من الظلمات إلى النور حريص عليهم كلّ الحرص - صلى الله عليه وسلّم - ومع ذلك أودى - صلى الله عليه وسلّم - فمن سلك طريقه فلا بدّ أن يؤذى ولا بدّ أن يتعرّض للأذى إلا أن يشاء الله ، فليوطن نفسه على الصبر ، وفرق بين أن يتعرّض للأذى وأن يسلك غير السبيل الصحيح فيؤبّق أو فيجعل نفسه في مواطن الهلاك ويبن أن يدعو الناس ويؤذى في دعوته فإن بعض الناس يعمل أعمالا غير شرعية ويزعم أنه في هذه الأعمال يعني يدعو إلى الله فيؤذى وأنه يصبر على ذلك لا ، أنت تتعلّم العلم وتعمل به وتسير على ما كان عليه النبيّ -صلى الله عليه وسلّم - وأصحابه الكرام فإن علمت وعملت وسرت على ما كان عليه النبيّ

- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَصْحَابُهُ الْكِرَامُ فَأُودِيَتْ بَعْدَ ذَلِكَ
لِلزُّومِكَ لِلْحَقِّ فَاصْبِرْ وَاعْلَمْ أَنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ
اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ فَاصْبِرْ عَلَى ذَلِكَ وَ الزَّمِ الصَّبْرَ ،

- لِمَاذَا يُؤْذُونَكَ ؟

لِأَنَّكَ تَدْعُو النَّاسَ وَتَحَذِّرُهُمْ مِنْ جَانِبَيْنِ مِنْ جَانِبِ الشَّهَوَاتِ فَأَهْلُ
الدُّنْيَا يَرْفُضُونَكَ يَرْفُضُونَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ وَيُبْغِضُونَكَ وَأَهْلُ الشُّبُهَاتِ
أَيْضًا يَرْفُضُونَكَ وَيَرْفُضُونَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ فَيَحَارِبُونَكَ وَيُؤْذُونَكَ
وَأَنْتَ تَعْلَمُ إِنَّمَا تَعْمَلُ لِلَّهِ لَا لِنَفْسِكَ فَمَا تَعَرَّضْتَ فِيهِ مِنَ الْأَذَى
لِلَّهِ فَمَا أَخْلَاهُ وَمَا أَلَدَّهُ وَأَطَعَمَهُ لِأَنَّهُ فِي ذَاتِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -
وَلِذَلِكَ إِنْ كُنْتَ تَغْضَبُ إِنْ أُودِيَتْ فَأَنْتَ عَلَيْكَ أَنْ تُرَاجِعَ هَلْ
تَدْعُو إِلَى اللَّهِ أَمْ تَدْعُو إِلَى نَفْسِكَ ، فَلِذَلِكَ نَبَّهَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ -رَحِمَهُ
اللَّهُ تَعَالَى- عَلَى الصَّبْرِ عَلَى الْأَذَى ، نَعَمْ الْأَذَى يُصِيبُ الْمُسْلِمَ حَتَّى
مِنْ بَغْضٍ مَنْ هُوَ عَلَى - يَعْنِي قُرْبٍ مِنْهُ - إِمَّا حَسَدًا وَإِمَّا ظُلْمًا وَإِمَّا
بَغْيًا ، قَدْ يَكُونُ مُوَافِقًا لَكَ فِي الْمَنْهَجِ وَيَدْعُو إِلَى الْحَقِّ الَّذِي أَنْتَ
عَلَيْهِ وَلَكِنْ تَتَلَاعَبُ بِهِ الشَّيَاطِينُ فَيَقَعُ فِي الْحَسَدِ فَيُؤْذِيكَ وَيَتَكَلَّمُ
عَلَيْكَ وَيُحَذِّرُ مِنْكَ وَيُبْغِضُكَ وَيَتَقَوَّلُ عَلَيْكَ ، فَعَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ
يَكُونَ بَصِيرًا نَبِيهَا حَرِيصًا عَلَى الْحَقِّ وَأَنْ يَبْعُدَ عَنْ طُرُقِ الرَّدَى
وَسُبُلِ الْهَوَى .

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - و
الدليل قوله تعالى هكذا يربي طلبة العلم على الدليل وقبل قال :
العلم وهو معرفة الله و معرفة دينه و معرفة نبيه ، معرفة الله و
معرفة نبيه و معرفة دين الإسلام بالأدلة ، بالدليل وهنا أيضًا يقول
والدليل أي على ما سبق ﴿ وَالْعَصْرِ ﴾ ﴿ ١ ﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي

خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ
وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾) ٥.

وجه الدلالة من هذه السورة على المسائل الأربعة كالتالي :

أما العلم : فهذا مأخوذ من قوله تعالى ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ فبماذا
امنوا ؟ علموا ما يؤمنوا به فأمنوا.

﴿ وعملوا ﴾ بماذا عملوا ؟

عملوا بما علموا فإذا هذا دليل العلم وأما العلم به فهم حققوا
الإيمان فوصفهم الله بأنهم ﴿ آمَنُوا ﴾ وأيضًا وصفهم بأنهم ﴿
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ وأنهم ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ ﴾ والصبر عليه فإذا
هذا دليل العمل به .

وأما الدعوة إليه : فدليلها التواصي بالحق و التواصي بالصبر.

و أما الصبر على الأذى : فدليلها التواصي بالصبر.

إذا هذه المسائل الأربعة : العلم والعمل والدعوة والصبر مع
ظهورها إلا أن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب يريبك ؛ يربينا
نحن طلبة العلم على الدليل ، كل مفسد وفتان تستطيع أن توقف
فتنته و إفساده بأن تقول له ما الدليل على ما أنت عليه ؟

ما الحجة على ما أنت عليه ؟

فإن هرب فاعلم أنه كذاب فتان وإن أتى بالحجة وكانت حجة
ثابتة وكان الحق ظاهر فيجب قبوله وإلا فقله مردود عليه.

قال الشافعي - رحمه الله تعالى - : " لو ما أنزل الله حجة على
خلقه إلا هذه السورة لكفتهم " يعني الشافعي بهذا الكلام أن هذه

السورة "سورة العصر" من حيث دلالتها على العلم و العمل و الدعوة والصبر هي حجة كافية لو ما أنزل الله - عز وجل - من الآيات في هذه المعاني إلا هذه السورة , وليس المراد أنه لا ينزل الله إلا هذه السورة فقط - لا - وإنما إلا هذه السورة في هذه المعاني العلم والعمل والدعوة والصبر .

قال البخاري - رحمه الله تعالى - : "باب ، العلم قبل القول والعمل" واستدل بقوله تعالى و الدليل قوله تعالى ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُ لِدُنْبِكَ ﴾ (١٩) ﴿ فبدأ بالعلم "فاعلم" قبل القول والعمل قبل قول ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ والعمل بالاستغفار ، فمن عمل بلا علم كما يقول السلف " من عمل بلا علم كان يفسد أكثر مما يصلح " وقالوا " كيف يستقيم الظل و العود أعوج " ومن عمل بلا علم أشبه حال النصارى الذين ضلوا عن الطريق المستقيم .

والذين ترهبوا وابتدعوا رهبانية واشتغلوا بالعبادة ولم يشتغلوا بالعلم ، العمل مطلوب والعبادة مطلوبة ولكن أن تكون على علم فلذلك **قال البخاري - رحمه الله تعالى - "باب ، العلم قبل القول والعمل"** و هذا فيه رد على الجماعات التي تدعوا الناس بلا علم فهذه الجماعات ينبغي أن تدعوا نفسها أولا للعلم قبل أن تدعوا غيرها وأيضا في هذا القول "باب ، العلم قبل القول والعمل" رد على الذين يتصدرون قبل أن يتأهلوا علميا ، قال البخاري - رحمه الله تعالى - " **فبدأ بالعلم قبل القول والعمل** " أي أن الله - عز

(٦) سورة محمد (19)

وجل - بدأ بالعلم في قوله "فاعلم" قبل القول والعمل ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ ﴾ .

-ما الذي يريد أن يشير إليه البخاري والإمام محمد بن عبد الوهاب ؟

يريد أن يركز على قضية العلم ، وأن تكون الحجة والدليل هي نبراس وضياء ونور يهتدي به المسلم في طريقه إلا الله - عز وجل - ، فالنبي - صلى الله عليه وسلم - كما قال الله - عز وجل - : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ (١٠٨) ﴿ ١٠٨ ﴾ فما هي البصيرة : هي العلم والحجة والحكمة ﴿ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ إن كنت متبعا لهدي النبي - صلى الله عليه وسلم - فاطلب الحجة واحذر - بارك الله فيك - من جعل الحجة قول فلان و فلان قال بن عباس "يوشك أن تسقط عليكم حجارة من السماء أقول لكم قال الله قال رسوله تقولون قال أبو بكر قال عمر" .

إذا كان بن عباس -رضي الله عنهما - وعن جميع صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يرتضي بقول أحد مع قول الله وقول رسوله يعني مع الحجة فكيف نقدم قول زيد أو عبيد من الناس على الحجج والأدلة الشرعية إن هذا هو التعصب في صورة الإتياع أن هذا هو الجهل والانحراف في صورة الاهتداء للحق موازين معكوسة ومقلوبة عند هؤلاء الناس الذين تأتيهم بالحق فيقول لك لا قال فلان نحن لسنا أعلم منه يا أخي طيب فلا أعلم من قال الله قال رسوله قال الصحابة -رضوان الله عليهم-

(٧) سورة يوسف (108)

- يا أخي فلان هل قوله مقدم على الحجة ؟

والله للأسف نجد بعض الناس مهما تأتته بآية يعرض عنها إلا من رحم الله - عز و جل - فنسأل الله السلامة و العافية و نسأل الله - عز و جل- أن يجعلنا ممن يتبع الحجة و ممن يسير على الحجة على الدليل ، ويجعلنا ممن يتبع الحق و يبتعد عن الباطل فاحرصوا - بارك الله فيكم - في كل أمركم على لزوم الحق على لزوم السنة على لزوم ما كان عليه سلف الأمة -رضوان الله عليهم أجمعين-

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يوفقني و إياكم لما يحبه و يرضاه و صلى الله و سلم على نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين.

فريق صيانة السلفي معهد الميراث النبوي

